ويبقى اولادهم المساكين هذا امير على ابوابهم واخرجوهم اليهم لا فليا على انهم لو
بقوا على الاحسان لم يكن ذلك الا سخافة لا رضاها النفيسة ذو همة اذ لا يأتون
بأموالهم عجلوا الى ابوابهم ويسألونهم ان يقبلوها كما كان يصنع بآبائهم بل
يبقون في بيوتهم حتى يقدموا عليهم سائلين متملقين والناس اليوم نفوسهم
خسيسة وهممهم ساقطة وحب الدنيا مستولي على عقولهم وحطام الدنيا
كبير في أعينهم لو جاء وبه الى الرجل في داره وسالوه قبوله لمنّوا عليه فكيف
اذا جاءهم بهذا من شاهد منهم معروف وقد وقع لابناء الفقراء في تونس بهم
بهذه الورطة شبه ما وقع لاهل الكدية من جمع هذه الحرفة وذلك ان بني
ساسان لما ذل عرشهم وتضعضع ملكهم وسلبوا دنياهم خرج من بقيتهم من
خرج في بلاد المسلمين فكانوا اذا رآهم رحموهم واحسنوا اليهم كما قال صلى الله
عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل فكانوا ينتسبون وربما اشتبه بهم من ليس مثل
ذلك ويقولون نحن من بني ساسان ويذكرون ما وقع عليهم من البلاء وما هم فيه
من سوء الحال مع ما مضى لهم من العز والنعمة فترق لهم القلوب فجرى الناس على
ذلك حتى قيل لهم ساسان وربما اسقطوا النون فقالوا ساسي كما هو اليوم
وجرى اهل الكدية وهي ماخوذة من قولهم حفر الحفار فأكدى اذا انتهى الى
كدية تصعب فقيل للسائل مكد لانه قد يلح في السؤال ولا محالة ينتهي الى التكلف
اما البخل او المنع واما المشقة واشتهرت الكدية حتى صارت حرفة لاقوام
يعيشون بها ويتكاثرون عليها ويتخرمون ويتواهون ويتعاطون فيها آدابا

وحيا

وحيلا ويتوارثونها حتى انه من غريب الامر ما ذكر حجة الاسلام الغزالي انه
قوما منهم يكونون عميانا فيعيشون فيها فاذا ولد لهم اولاد عموهم لتبقى
لهم تلك الحرفة نعوذ بالله من البلاء ومثل العلامة الحراني وابو محمد
بكثير من حيلهم ووقائعهم على وجه التفنن وهي كذلك تقع ووقع
ابناء الفقراء في نحو من ذلك نسأل الله العصمة فاوصي اولادي ان يتجافوا
عن تلك الحرفات غاية التجافي واسأل الله العصمة منها ويتعوذوا بالله منها
وقد كان اسلافنا وهم عامة يعيشون بما رزقهم الله تعالى فما نعير به ويخوضون
في الاسباب الشرعية غير متصنعين لاحد ولا متشوفين له ولا طامعين الا في الله
حتى ماتوا في عز وخلوص من دنس الطمع ومن ربقة من بين الناس وخفة مؤونتهم
من التبعات وكثيرا ما اتمنى احوالهم لولا ما من الله علينا به من تلاوة كتابه ومن بذل
التفقه في دينه نسأل الله تعالى ان يكمل من الله بالتوفيق للعمل الصالح
والختم بالحسنى انه ذو الفضل العظيم ومن رزقه الله من اولادي نائل رزقا حلالا
متيسرا بسبب من علم او عمل صالح فضلا منه تعالى واحسانا فليقبلوه كما قال
صلى الله عليه وسلم ما اتاك من هذا المال وانت غير متشوف ولا سائل فخذه وتموله
وما لا فلا تتبعه نفسك ومن لم يرزقه الله ذلك فلا يقحم نفسه في المهالك
والمعايب وليرجع الى ما كان عليه اسلافه ولا عيب عليه وانما العيب اذا سلب
ما عنده ورجع يخفي حنين نسأل الله العافية واما الدار الخلدونية فلو
ابقاهم الله فيها ورزقهم العافية وما يحتاجونه فليقيموا وليشكروا الله تعالى

Copyright © King Saud University